أسلوب جديد أميركي

تعلن الولايات المتحدة الاميركية، بين الفينة والأخرى، عن نيّتها في اعادة تقويم سياستها تجاه دولة من الدول، أو منطقة من المناطق. وقد يحدث التقويم، كما جرى إزاء الاحداث الجارية في الارض المحتلة ـ وإن كان لم يفرز سياسة جديدة، بل أفرز أسلوباً جديداً لسياسة قديمة ـ؛ وقد لايحدث، مثلما تكرر مع اسرائيل. وفي كلتا الحالتين، أثار الاعلان عن الرغبة في إعادة التقويم بعضاً من المخاوف وجدّد بعض الآمال.

قد يقال، هنا، انه لمن العقيم أن ينظر إلى السياسة الخارجية الاميركية كجملة من التطورات والتحركات المتناسقة وغير المتناقضة، وذات الدلالة الواحدة؛ هذا صحيح. غير أن دولة عظمى كالولايات المتحدة ترسم لنفسها سياسة عامة في ظروف معينة، وتتبع اتجاهاتها الرئيسة في الظروف ذاتها، لا بد وأن يعتري تحركاتها بعض التناقضات التفصيلية. ومن نافل القول، ان السبب الرئيس لهذا التخبط في صنع القرار، وعدم وجود سياسة متكاملة تجاه منطقتنا، هو تلك النزعة الايديولوجية المبسّطة لدى حكام واشنطن الذين يركّزون جلّ اهتمامهم على الصراع مع الاتحاد السوفياتي، ويميلون إلى تجاهل التطورات والصراعات الاقليمية، الا عندما تمس، بقدر ما، الصراع بين الجبارين. وهذا يعني، أن سياسة واشنطن الاقليمية لا تتحدد بصورة مسبقة، ولكنها تتبلور يوماً بعد يوم، مع وقوع وتلاحق الاحداث، كرد فعل عليها.

وليس هذا القول من قبيل التجنّي، بل استنطاقاً لحقائق ومعطيات إزاء ما يجري من أحداث في الارض المحتلة. لقد كان موقف واشنطن، منذ اندلاع الانتفاضة الفلسطينية، يسير في مسلكين اثنين: فهي حرصت، من جهة، على التعامل مع تل ـ أبيب عبر القنوات الدبلوماسية، وفي مجلس الأمن الدولي لحماية اسرائيل والحؤول دون ادانتها؛ ولكنها، من جهة أخرى، تعمّدت الظهور بمظهر «المتعاطف» مع الانتفاضة؛ ويأتي ضمن هذا السياق وقوفها مرة بالامتناع عن التصويت ومرة بالتصويت بـ «نعم» إلى جانب قرارين في مجلس الأمن مناهضين لاسرائيل.

انطلاقاً من هذه المعطيات المتناقضة، من الصعب التنبؤ بما سوف تكون عليه المواقف الاميركية. فالرمال المتحركة في المنطقة تحول دون المخاطرة بأي تقدير. ولكننا سوف نحاول، في ضوء تصريحات وتحركات وأحداث الشهر الماضي، القاء نظرة سريعة على بعض معالم السياسة الاميركية، كما تبدو لنا الآن.

سياستان

يسود الانطباع، منذ فترة،بأن الادارة الاميركية تكرر، بدورها، ما كان جورج شولتس يراه عيب الادارة السابقة الاساسي: التخبط والتراجع والتناقض في مجال السياسة الخارجية. وفي ضوء هذا «العيب»، تتضح الطبيعة المتذبذبة للمسلك الاميركي إزاء اسلوب اسرائيل القمعي في الارض المحتلة. وللتدليل على تلك الطبيعة المتذبذبة لرد الفعل الاميركي، يمكن رصد الجزئيات التالية:

- تسجيل موقف انساني يستنكر سقوط ضحايا.
- تقديم سلسلة اقتراحات إلى الحكومة الاسرائيلية مؤداها الدعوة إلى تنظيم عملية «قمع نظيف» أي قمع دون إراقة دماء.
- إبداء القلق حيال ما يجري والتأكيد ان الحل السياسي الوحيد له هو في اجراء مفاوضات مباشرة بين اسرائيل والدول العربية المجاورة لها (**جيروزاليم بوست**، ٢/١/١٩٨٨).

ان وضوح هذه الابعاد الرمزية لرد الفعل